أهمّيّة الدعوة

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

منشور في الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

فائدة :

أصل المحاضرة كتيب مرفوع على موقع الشاملة

مأخوذ عن محاضرة للواء الركن محمود شيت خطاب

رحمه الله تعالى ، في الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

، ولم يذكر فيها سنة النشر ، (فنقلته كما هو بدون

تغيير لرقم الصفحات) وكذلك في مجلة المنهل وهي

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة س 53، ع449

، مج 48)الربيعان ،1407هـ ، نوفمبر –ديسمبر

1986م(ص 22-28 .

حرره: المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

مقدمة

...

تقديم:

الحمد لله رب العالين، والصــلاة والســلام على أشـرف المرسـلين وخاتم النبيين، الـداعي إلى الله بإذنـه والســـراج المنير، نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبه والمهتدين بهديه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة – انطلاقا من رسـالتها الإسـلامية، وتجاوبا مع أهدافها السـامية في تبليغ رسـالة الإســلام الخالدة إلى العالم، وغرس الروح الإســـلامية وتنميتها، وتعميق التدين العلمي في حياة الفرد والمجتمع، المبنى على إخلاص العبادة لله وحده، وتجريد المتابعة لرســـوله صـلى الله عليه وسـلم – قامت بعقد"المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة"في المدة من (24 إلى 29 صـــفر من عام 1397 هـ 12–1977/2/17م) بمقرهـا في طيبـة الطيبـة دار الهجرة والإيمـان، ومشرق نور الإسلام، ومنطلق دعوته والعاصمة الأولى لدولته.

والتقى في هذا المؤتمر العالمي صـــفوة من العلماء والدعاة وأســـاتذة الجامعات وقادة الفكر الإسلامي من 71 قطرا من أقطار العالم.

وقد انتهى هذا المؤتمر إلى إصـدار 98 توصـية تعد منهاجا عاما يسـتمد منه الدعاة والمعنيون خطط الدعوة وبرامجها في المجالات المختلفة، وقد سـبق طبعهـا وتوزيعهـا إثر انعقـاد المؤتمر على الهيئـات والجـامعـات والمؤسسات والشخصيات المسئولة والمعنية بشئون الدعوة.

وبمناسـبة عقد المؤتمر العالمي الثاني لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة رأت الجامعة تعميما للفائدة من بعض بحوث المؤتمر السـابق اختيار عدد منها وطبعها ونشـرها في كتيبات مسـتقلة، وتزويد الدعاة والمعنيين بشـئون الدعوة بها تيسـيرا للرجوع إليها والإطلاع على ما احتوته من دراسـات، تلقى الأضـواء على الدعوة الإسـلامية ومناهجها وبرامجها وسـبل أدائها، مما نرجو أن يكون فيه العون على أداء رسـالتهم ونجاحهم في هذا الأداء بتوفيق الله عز وجل.

ومن هذه البحوث هذا البحث الذي كتبه: اللواء ركن محمود شـيت خطاب. بعنوان: أهمية الدعوة.

والله نسـأل أن يتولى الجميع بتوفيقه وهداه وأن يجعل عملنا خالصـا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

رئيس الجامعة الإسلامية د/ عبد الله بن صالح العبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية الدعوة

تأليف: محمود شيت خطاب

الحمد لله رب العالمين، والصـــلاة والســـلام على الداعية الأول أشـــوف الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن أصحابه الدعاة الأولين وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

زار أحد الدعاة، قبل اثنتي عشرة سنة (1384هـــ) أقطار غربي القارة الأفريقية فسأل أحد رجال الدين[1] الإسلامي في قطر من تلك الأقطار عن ولده الذي كان يلقاه حين يحل في دار أبيه الشـــيخ، فأجابه متنهدا: "لقد تمدن"!

(1) رجل الدين: هو عالم الدين الذي يعمل بعلمه بإخلاص، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله، فكل رجل دين، هو عالم دين، وليس كل عالم دين هو رجل دين، فقد يكون هذا العالم لا يعمل بعلمه ولا يؤدى واجباته الدينية، فهو ليس رجل دين، بل رجل دنيا.

وتعبير فلان تمدن في تلك الأصقاع، أصبح من التعابير الشائعة، ومعناه "تنصر فلان" وهو يطلق على المسلم الذي ارتد عن دينه، فأصبح نصرانيا، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، كما يطلق على غير المسلم الذي اعتنق النصرانية أيضا.

وسبب اقتران"التنصر"بالتمدن في هذا التعبير، هو أن الإرساليات التبشيرية في أفريقية التي تعتمد على المؤسسات الدينية المسيحية في تمويلها، وعلى الدول الاستعمارية، وعلى شبكات المخابرات الأجنبية، وشركات النفط الاحتكارية، والبيوت المالية الكبرى، وعلى الصهيونية العنصرية ودولة العدو الصهيوني(2)، قد أقامت مدارس ومعاهد وجامعات، في المناطق الحيوية من أفريقية، وحرمت غير المسيحيين من الانتماء إليها وتلقى العلم فيها، فأصبح لزاما على غير المسيحيين من مسلمين وغيرهم، أن يعتنقوا المسيحية أولا، وأن يثبتوا تمسكهم بالمسيحية ثانيا،

(2) العدو الصهيونى: هو إسرائيل، ولم أقل إسرائيل، حتى لا يكون ذلك اعترافا ضمنيا بها، بل أقول دولة العدو الصهيونى، لكي لا ينسى العرب والمسلمون عدوهم الأول، الذي احتل الأرض المقدسة احتلالا توسعيا استيطانيا.

من أجل قبولهم تلاميذ وطلابا في تلك المدارس والمعاهد والجامعات التبشـــيرية، حتى ينالوا شـــهاداتها العلمية بعد تخرجهم فيها، تلك الشـهادات التي تؤهلهم لتسـلم المناصـب الحكومية في الدولة، وترفعهم إلى المكانة المرموقة في المجتمع، وتفتح أمامهم أبواب العيش الرغيد.

من هنا اقترن التنصـــر بالتمدن، فلا عجب أن يكون أحد رؤســـاء جمهوريات أفريقية في الوقت الحاضـــر مســـيحيا، وأمه ووالده وأخواته وإخوانه وأهله وعشـيرته لا يزالون مسـلمين وقد أقام في كل قرية ومدينة كنيســة حتى ولو كانت القرية أو المدينة مسـلمة، وحارب المسـلمين في عقيدتهم وأرزاقهم تعصبا لدينه، وفتح بلاده على مصراعيها للمبشرين.

وقد عقد مؤتمر إسـلامي مسـيحي في ليبيا بتاريخ (35 محرم الحرام سـنة 1396هـ) مثل فيه الجانب الإسلامي اثنا عشر عالما، ومثل فيه الجانب المسيحي اثنا عشر عالما من الكاثوليك على رأسهم كاردينال ممثلا للبابا وكان من ضـــمن ممثلي الكاثوليك اثنان من الأفارقة كانوا مســـلمين فأصبحوا اليوم من كبار رجال الدين المسيحي!

والغريب أن هذه الإرســاليات التبشــيرية ترســلها حكومات قد تكافح الدين في بلادها ولكنها ترســلهم إلى أفريقية وغيرها، حتى يكونوا عملاء لها، وقد ثبت بما لا يدعو للشـــك، أن قســـما من المبشـــرين عملاء للمخابرات

ودعاة للاستعمار الجديد الذي تفرضه بلادهم على الدول النامية.

كما ثبت أن الصـــهيونية العالمية ودولة العدو الصـــهيوني تمول كثيرا من الإرساليات التبشيرية في أفريقية وغيرها، مكافحة للإسلام والمسلمين، لأن انتشـــار الإســـلام يهدد مصـــالحها ويؤدي إلى أن يشـــارك معتنقو الإســـلام إخوانهم المســـلمين في الوطن الإســـلامي عداوتهم للصـــهيونية العالمية والعدو الصهيوني.

أما معتنقو المســـيحية فيوالون الاســـتعمار والدول الاســـتعمارية وهما مرتبطان عضويا بالصهيونية العالمية وبدولة العدو الصهيوني.

وقد ســـافر وفد رسمي من العراق إلى أقطار شـــرقي أفريقية ووســـطها في أوائل عام (1396) فحدثني أحد أعضـــائه: أن القائمين على نشـــر العربية لغة والإسلام دينا، والمقاومين للدعايات الصهيونية ضد الإسلام والمسلمين، والمؤيدين للدول العربية ضد دولة العدو الصهيوني، أكثرهم من خريجي الجامعات الإســـلامية وعلى الخصـــوص الجامعة الإســـلامية بالمدينة المنورة. ثم تســـاءل هذا العضـــو وهو وزير: هل تعرف شـــيئا عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؟

وكنت قد نشرت قبل سنوات بحثا عن أهمية الدعوة الإسلامية فضحت فيه تقريرا سـريا كتبه سـفير أمريكي في دولة أفريقية جاء فيه: "أن عمامة بيضاء في هذا البلد أخطر من قنبلة ذرية".

إن الدعوة الإسـلامية لم تبق خدمة للإسـلام عقيدة وتشـريعا ولغة، بل أصـبحت ضـرورة سـياسـية دفاعا عن العرب والمسـلمين، ومصـاولة لأعدائهم الكثيرين ونشرا للغة القرآن الكريم.

كما أنها أصـبحت ضـرورة اجتماعية، وضـرورة ثقافية، وقد اعترف حتى أعداء الإسـلام بأن معتنقي الدين الحنيف يرتفع مسـتواهم اجتماعيا وثقافيا.

(2)

ولكني أحرص حرصـــا بالغا على تعليل ما نشـــره قســـم المبشـــرين والمســـتشـــرقين في تقاريرهم ومؤلفاتهم وهو أن الإســـلام بخير في أفريقية بخاصـة وفى الأماكن الأخرى بعامة وأنه ينتشـر انتشـارا كاسـحا في تلك الأصقاع بدون دعاة وبغير تخطيط فعال للدعاة.

ومن المذهل حقا، أن المســـلمين صـــدقوا هذه الفرية، وأخذوا يرددونها بحماسـة وثقة، ثم استناموا قريري البال، غير مكترثين بالنشـاط التبشـيري المدمر، بالرغم من طاقاته الضخمة ماديا ومعنويا.

وهدف هؤلاء المبشرين والمستشرقين من هذه الفرية هو تخدير المسلمين من جهة واسـتثارة المؤسـسـات والدول المسـتفيدة من التبشـير، ليدفعوا المال الوفير دعما للمبشرين وإسنادا للتبشير.

لقد اطلعت على تقرير كتبه أحد الســـفراء العرب، وهو من الذين أثق بهم ثقة مطلقة وارتضـــى دينه وأمانته، يقول الســـفير في تقريره لوزارة خارجية حكومته: إنه لا إسلام في أفريقية بعد عشرين عاما، إذا لم يحارب المبشرون بأساليبهم، وتكون الدعوة للإسلام جدا لا هزل فيه،

ويكون الدعاة في مستوى المسئولية، لهم قضية يؤمنون بها ويدافعون عنها، فهم عناصر دعوة لا عناصر دعاية وارتزاق.

إن الفكر الإسلامي الأصيل غير واضح المعالم في البلاد العربية والإسلامية نفسها فقد أصبح مشوها إلى أبعد الحدود، بفعل العصور المظلمة التي مر بها المسلمون وبتأثير الإسرائيليات التي اقتحمت حرمه، والخرافات التي شوهت مبادئه وبترسبات الاستعمار الفكري البغيض الذي هو أخطر أنواع الاستعمار على الإطلاق.

فما أحوج المسلمين اليوم إلى دعاة من الطراز الرفيع، يفقهون الفكر الإسلامي الأصيل، ويفهمون روح الإسلام الصحيح، ويجلون عنه الصدأ والغبار، ويعيدونه كما أنزله الله منهجا مثاليا للحياة الدنيا والآخرة.

إن حصون المسلمين تنهار من الداخل، فأكثر شبابنا غير متمسكين بتعاليم الإسلام، وأكثرهم لا يكادون يعرفون عن الإسلام شيئا مذكورا، أما الفكر الإسلامي الأصيل، فهم بعيدون عنه كل البعد، وقد قرأوا المؤلفات المريبة التي كتبها أعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين[3] على حد

(3) المستغرب: العربي والمسلم الذي ينقل آثار المستشرقين إلى العربية أوالى اللغات الأخرى الشائعة بين المسلمين ويلقنها طلابه وتلاميذه، مبهورا بها مصدقا لها، دون تمحيص ولا تدقيق.

سـواء، والتي تزعم أن الفكر الإسـلامي غير صـالح لهذا الزمان، أو أن الفكر الإسـلامي عالة على أفكار الحضـارات القديمة والأمم الخالية، فصدقوا تلك المزاعم واعتبروا هذا الدس الرخيص أمر مسلما به وحقيقة ناصعة ثم نام علماء المسلمين فلم يؤدوا واجباتهم كما ينبغي إلا من رحم الله، وقليل ماهم!

وقد دأبت على حضور مجالس شيوخنا الأجلاء ودروسهم، لا أكاد أرى جمعا من الناس حولهم إلا وأنضـم إلى ذلك الجمع متهلفا لسـماع شـيء جديد، ولكنني لم أسمع غير دروس فقهية تدور حول العبادات فقط أما الإسلام الحربي، إسلام الجهاد، إسلام الفتح، إسلام التضحية والفداء، إسلام الحياة والمجد، فلا أكاد أسمع عنه شيئا ذا بال!!

إن الفكر الإسلامي الأصيل، يعانى من هجمات خارجية خطيرة، يخطط لها الاستعمار الجديد، معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية العالمية والماسـونية والمبادىء الهدامة والمذاهب المسـتوردة ومن دعاة الانحلال الخلقي والإلحاد والعلمانية وغير ذلك من الأعداء.

ولو أن غير الإسـلام تعرض لهذا الضـغط الفظيع والهجمات القاسـية، لسحق سحقا ولما بقى له أي أثر في

الوجود وأي تأثير في التوجيه إلى الله. ولكن الفضـــل لله في بقائه صـــلبا شامخا، فلله الحمد والمنة.

ولعل آثار المســتشـرقين التي تجزل المدح والثناء للفكر الإســلامي، أكثر خطورة وضــــررا من آثارهم التي تكيل القدح والنقد، لأن المدح والثناء يخدر الرأي العام الإسلامي ويلفته عن حاضره ومستقبله، وشفاء أمراض مجتمع ما لا يمكن أن يتم بذكر أمجاد ماضـية فحســب، بل بالعمل المثمر الجاد الدائب في الحاضر والمستقبل.

لقد بهر الغرب المســـــلمين بتفوقه في العلوم التطبيقية، فأراد قســـــم من علماء المســـــلمين أن يقحموا آيات من الذكر الحكيم في المجال العلمي، ليزعموا أن القرآن الكريم ســبق علماء العصــر في نطاق العلوم التطبيقية وغير التطبيقية أيضـا. إن هذا التثبت يضـطرنا إلى شرح مشكلة الإسلام والعلم بشـكل جديد، يناسـب سمو الدين ومنطق العلم، بحيث لا نبحث في الآيات الكريمة: هل ذكر فيها شــيء عن غزو الفضــاء وتحليل الذرة مثلا؟ وإنما نتساءل هل في روح هذه الآيات وروح القرآن ما يعطل حركة العلم؟ أو في روحها وروحه ما يحب عليه ويشجعه؟

ومن هذا المنطلق، يجب أن نتســـاءل: هل يســـتطيع القرآن أن يخلق في المجتمع الإسلامي المناخ المناسب للروح

العلمي، وأن يطلق فيه الأجهزة النفسـية الضـرورية للتقدم العلمي من ناحية وتبليغه من ناحية أخرى؟

ولسـت أعرف كتابا مقدسـا كرم العلم والعلماء كما كرمهما القرآن الكريم، وصـدق الله العظيم {هَلْ يَسْـتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} .

كما أن المناخ العلمي الذي هيأه القرآن الكريم للمسـلمين، هو الذي جعلهم يقودون الحضارة العالمية قرونا طويلة.

إن المواد الأولية لبناء أفكار حية، متيسـرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي العظيم.

وهذه الأفكار كفيلة بإظهار الشخصية الإسلامية على حقيقتها قوية لا تضـعف، متماسـكة لا تتفتت، أخلاقية لا تتفسـخ، عزيزة لا تهون، لها طابعها المميز الواضـح. وهي كفيلة بأن تثبت أمام تيارات الصـراع الفكري الجارفة، لأنها تعنى دون غيرها بالمادة والروح، والعقل والوجدان، فهي لا تقتصـر على المادة وحدها أو على الروح وحده أو على المادة والعقل وحدهما، لأنها سيف وكتاب، مسجد وثكنة، جامع وجامعة، دنيا وآخرة.

فلمصـــلحة من نتخلى عن هذه الشـــخصـــية المتميزة الباهرة، لنتقمص شـخصـية غريبة عن ديننا وتقاليدنا ووجداننا، شـخصـية شـرقية مادية ملحدة، أو شخصية غربية مادية مستغلة؟

(3)

إن العالم الإسلامي تخلص أو كاد أن يتخلص– من الاستعمار العسكري، والاستعمار السياسي، والاستعمار الاقتصادي، ولكنه لا يزال يرزح تحت أثقال الاستعمار الفكري، ذلك الاستعمار المتمثل في الحضارة الغربية، وهى حضارة مسيحية كما هو معروف، أو المتمثل في الحضارة الشرقية، وهى حضارة مادية ملحدة.

لقد ضاعت معالم الشخصية الإسلامية في خضم هذه الشخصية الغربية المسيحية أو الشرقية الملحدة، لأن المسلمين عاشوا في فراغ فكري ردحا طويلا، فتسربت إليهم حضارة الغرب المسيحية وحضارة الشرق الإلحادية أيضا بشتى الوسائل لملء هذا الفراغ.

إن الأفكار الإسلامية الحية، هي التي تعيد للمجتمع الإسلامي مكانته المرموقة لأن ما يصيب أي مجتمع من نكبات يكون من جراء ضحالة أفكاره، لا من جراء قلة أشيائه. لابد من وضع الأسس الإسلامية الرصينة فى المجتمع الإسلامي الضائع بين حضارة الغرب وحضارة الشرق، بحيث تكون هذه الأسس منهجا كاملا للحياة باستطاعته مصاولة الصراع الفكري الرهيب.

والسبيل إلى ذلك هو تعاون السلطات الحاكمة مع العلماء، والالتزام بالشريعة الغراء نصا وروحا.

إن السلطات الحاكمة مطالبة اليوم بتدارك المجتمع الإسلامي من التميع والانهيار، فليس من المعقولة أن تبيح الخمور والزنا والربا في بلاد إسلامية دينها الإسلام!!

ولقد سجل التاريخ صفحات باهرة للحكام الذين وحدوا من أجل الجهاد وجاهدوا من أجل التوحيد، حين نسيت السلطات التي فكرت بمصالحها الذاتية وتنكرت لمصالح شعوبها والإسلام، وما عند الناس لا يبقى، وما عند الله خير وأبقى.

والعلماء اليوم مطالبون أن يتخذوا من العلم عبادة كما فعل السلف الصالح من علماء المسلمين، وألا يتخذوه تجارة كما فعل العلماء الذين نسوا الله فنسيهم.

وليس كل من درس علوم الدين يعتبر عالما، فالعالم بنظري لا بد من أن يكون متينا في علمه، عاملا بعلمه، مخلصا بعمله، محافظا على كرامة العلماء، معتبرا العلم عبادة من أجل العبادات!.

أما الذي درس العلم للارتزاق، فهو تاجر علم وليس عالما عقديا.

إن التاريخ يذكر بمزيد من التقدير والإعجاب، جهود الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في نشر الإسلام وتطبيق تعاليمه بأمانة وإخلاص ... فقد نقص خراج مصـــر في عهده لدخول الأقباط في دين الله أفواجا، فاقترح والي مصـــر على الخليفة ألا يعفي الذين يدخلون الإسلام من الجزية، ولكن الخليفة الورع أبي أن يجيب هذا الوالي إلى طلبه قائلا: "إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا، ولم يبعثه جابيا".

ولا تزال هذه الكلمة ترن في سمع الزمن حتى اليوم، وستبقى.

وعين عمر بن عبد العزيز سنة مئة الهجرية إسماعيل بن عبد الله واليا على شمال أفريقية وبعث معه عشــرة علماء ليفقهوا البربر في أمور دينهم، ولا يزال التاريخ يذكر هذا العمل الديني بأعظم التقدير.

وقد أوفد عمر بن عبد العزيز الدعاة إلى الســـند التي فتحها محمد بن القاســم فاســتجاب كثير من زعماء الســند لدعوة الخليفة التقى الورع، ودخلوا في دين الله أفواجا. وما يقال عن الســـند يقال عن بلاد ما وراء النهرين نهر سيحون ونهر جيحون، فقد استجاب كثير من أهلها للدعاة ودخلوا في دين الله أفواجا.

وقد امتاز عهده بحركة تحول واســعة النطاق إلى الإســلام، فنظم حركة ملؤها الحماسة في نشر الدعوة، وقدم للشعوب لونا من ألوان التشجيع، حتى إنه كتب إلى ملك الروم ليو الثالث يدعوه إلى الإســلام، وألغى الضرائب التعسفية المفروضة على المسلمين وغير المسلمين.

ولم يقتصر تقدير خدمات عمر بن عبد العزيز على المؤرخين المسلمين في مختلف العصــور بل جاوز تقديره إلى المؤرخين المســيحيين، فقد كان أحدهم حين يذكر هذا الخليفة الصـالح يتبع اسمه دائما بتعبير: رضـي الله عنه. لقد أمضــى عمر بن عبد العزيز رضــي الله عنه في الحكم أقل من ثلاث سنوات، ولكنه شغل المؤرخين في أيامه ومن بعده، أيضا، لأنه كان مؤمنا حقا، وكان إيمانه إيجابيا، فنشــر دعوة الله شــرقا وغربا، فرفع الله ذكره في كل مكان وزمان.

وعاش في عهده، علماء كثيرون من التابعين، ولكن الذين تفرغوا للدعوة لا يزالون وحدهم يذكرون بالإجلال والإكبار، ولا تزال آثارهم باقية حتى اليوم.

فما أحرى أن يكون عمر بن عبد العزيز رضــي الله عنه مثالا يحتذى به أصحاب السلطان من العرب والمسلمين اليوم وغدا.

وما أحرى علماء عمر بن عبد العزيز الدعاة رضـــي الله عنهم أن يكونوا مثالا يحتذي به علماء الدين العرب والمسلمين اليوم وغدا.

(4)

إن الطريق أمام العاملين المخلصين للعودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعا في الداخل ونشمره بين الناس في الخارج مفتوح على مصراعيه.

والعرب والمسـلمون مطالبون بحق الله عليهم في الدعوة إلى دين الله، فقد أنعم الله عليهم بخيرات هائلة حتى أصـبح العرب بخاصـة أغنى أمة في الأرض، فمن حق الله عليهم أن يشـكروه بالعمل لا بالكلمات، وهذا الشـكر العملي هو بالعودة إلى الإسـلام من جديد، ونشـره في الخارج لإعلاء كلمة الله.

إن الانحراف عن الإسلام في الداخل، له نتيجة حتمية واحدة هي؟ انهيار الحكومات وتفشـى الفتن والاضـطرابات، وتدفق الدماء البريئة وغير البريئة أنهارا، وصـدق الله العظيم {وَسَـكَنْتُمْ فِي مَسَـاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} .

وسـنة الله الخالدة، كما نص على ذلك القرآن الكريم، أننا إذا هجرنا الإسلام وتنكرنا لتعاليمه، يستبدل بنا غيرنا، ثم لا يكونون أمثالنا.

إني أنذر وأحذر، فهل من سميع مجيب؟

إن حانات الخمور ونوادي الميسر ودور الزنا وصالات المراقص والأفلام الخليعة متفشية في البلاد العربية والإسلامية.

فإذا طولب الحكام بإيقاف هذه المباذل التي تناقض ما أمر الله به، قالوا: إننا بحاجة ماسة إلى العملة الصعبة. وجاءت تلك العملة بإرادة البشر، ولكن إرادة رب البشر بعثت دودة القطن في بلد وانشبت القلاقل والفتن في بلد آخر، فذهبت العملة الصعبة الحرام، وخسرت البلاد أضعاف أضعافها.

كما أن أكثر الدول العربية والإسلامية لا تتقيد بشريعة الله، ففقدت الأمن والاطمئنان وأصبح الحكم فيها غير مستقر ولا ثابت ولا آمن.

ولم تدخل التعليم الديني الإلزامي في مدارسها ومعاهدها وكلياتها، فحصل فراغ فكرى في رؤوس أبنائها فملأوه بالمبادىء الوافدة والأفكار الهدامة، وكل فراغ لابد من أن يمتليء.

وقلدنا الغرب والشرق في مأكلنا وملبسنا وسلوكنا، فذابت شخصيتنا الإسلامية واندثرت معالمها فأصبح المسلمون يحملون هذه الصفة اسما، وهم في الحقيقة في

حضارتهم نصارى أو ملحدون، لأن الحضارة الغربية مسيحية والحضارة الشرقية ملحدة.

وتزعزع نظام الأسرة الإسلامية، فأصبحت فتياتنا لعبا، وفتياننا خنافس، إلا من أدركه الله برحمته.

ولست أقصد بالحضارة الشرقية والغربية، ما جاء فيها من علوم تطبيقية وعلوم نظرية فهذه يتحتم علينا تعلمها وإتقانها، والإســـلام يأمر بذلك ويحث عليه.

ولكنني أقصد بالحضارة الشرقية والغربية، القسم الخاص منها بالسلوك والأخلاق والعقيدة والتشريع، فلدينا من تعاليم ديننا وتقاليدنا العريقة ما يغنينا عن الحضارات المستوردة في هذا المجال.

إن العودة إلى الإســـلام بما فيه من تكاليف البذل والتضـــحية والفداء، يعيد إلينا مكانتنا بين الأمم، ويصـــون حقوقنا، ويجعل منا أمة لا تقهر أبدا. كما يعيد إلى بلادنا الأمن والاطمئنان، والرخاء والســـعادة، وإلى المسلمين الشخصية الإسلامية المتميزة، وإلى أفرادنا نساء ورجالا الخلق الكريم والســـلوك الرفيع، وإلى الأســـرة الإســـلامية التماســـك والقوة والتعاطف والشرف.

أما الدعوة إلى الإسلام في الخارج، فتجعل للمسلمين إخوانا يشاركونهم في السراء والضراء وحين البأس

وتجعل من المســـلمين الجدد حلفاء طبيعيين للمســـلمين يتبنون أهداف المسلمين المشروعة بأمانة وإخلاص.

إن الدعوة إلى الإســـلام واجب ديني بنص القرآن والحديث، وواجبا وطني، لأن الذي يصـبح مسـلما يدافع عن حقوق المسـلمين بحماسـة، ويعتبر لغة القرآن لغة مقدسة.

والدعوة إلى الإسلام واجب إنساني، لأن الإسلام رفع من قيمة الإنسان وكرمه، ويهدى للتي هي أقوم، ويقتلع الشر من جذوره، وينشر الفضيلة والطهر والمحبة والسلام، ويقضى على عوامل الفساد، ويكرم بنى آدم في الدنيا والآخرة.

فمن ســـيكون خليفة عمر بن عبد العزيز رضـــي الله عنه من الحكام المسلمين في القرن العشرين؟

ومن ســـيكون من علماء المســـلمين خليفة دعاة عمر بن عبد العزيز في القرن العشرين؟

وصـدق الله العظيم: {لِلَّذِينَ أَحْسَـنُوا الْحُسْـنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} .

(5)

ولكي نضع الأمور في نصابها، لابد من ذكر مقترحات لنشر الدعوة داخليا وخارجيا؟

في الداخل:

أ- لا ينبغي أن تقف الحكومات الإسلامية متفرجة، وهى ترى آثار الاستعمار الفكري تخرب عقول المواطنين وقلوبهم، فلابد من وقوفها موقفا حازما، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن.

ب- وإذا وقفت الحكومات موقف المتفرج، فلابد للآباء أن يصونوا أهليهم من الانحراف ورب العائلة الذي يتهاون في واجباته التربوية خائن وجبان.

ج- على الحكومات الإسلامية تطهير أجهزة إعلامها المسموعة والمرئية والمكتوبة من كل ما يدعو إلى التفسخ والانحلال، فقد بلغ السيل الزبى، ولا أزيد.

د- على الحكومات الإسلامية أن تدخل الدين في التعليم، وأن تطهر كتب التدريس من كل ما يتناقض مع الدين الحنيف.

هـ- على الحكومات الإسلامية أن تطبق الشريعة الغراء في محاكمها وتنفذ حدود الله على المنحرفين.

و من الضروري تخصيص مبالغ جسيمة من ميزانيات الحكومات الإسلامية للدعوة في الداخل والخارج، وأن تنشيء كليات للدعوة تخرج الدعاة المخلصين.

في الخارج:

أ- من الضروري اختيار الدعاة الذين يمكن أن يكونوا أسوة حسنة وقدوة لغيرهم، وأن تكف الحكومات والمؤسسات الإسلامية عن اختيار المرتزقة، الذين يهمهم جمع المال أكثر من نشر الإسلام.

ب- على المؤسسات الدينية المعنية بالدعوة، أن تكون مؤسسات دعوة لا مؤسسات دعاية وأن تعمل في مجال الدين ولا تعمل في مجال السياسة، وأن تخصص أموالها لمعالجة القلوب لا لإملاء الجيوب.

ج- على المؤسسات الدينية التي لها نشاط خارجي في الدعوة أن تحارب المبشرين بنفس سلاحهم: بالعيادات والمستوصفات والمستشفيات السيارة والمستشفيات الثابتة، وبالمدارس والمعاهد والجامعات.

د- على الحكومات الإسلامية أن تنسق جهودها في مجال الدعوة، فتعقد مؤتمرا لوزراء الأوقاف لغرض تنسـيق تلك الجهود، ولعل هيئة المسـاجد العالمية مسئولة عن

قيادة الدعوة في الخارج كما هو الحال في مجلس الكنائس العالمي الذي يشرف على ارساليات المبشرين.

ويجب أن يسند الدعاة سياسيا من قبل الحكومات الإسلامية، حتى لا يصبحوا معرضين لأخطار الطرد والاضطهاد. والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، وصلى الله على سيدي مولاي رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.